المحاضرة السادسة

الفاعـــــــــــــــــــــل

حدّه: « الفاعل، اسم أو ما في تأويله، أسند إليه فعل أو ما في تأويله، مقدّم، أصلـــيّ المحلّ والصّيغة»[1]

- فالاسم نحو قوله تعالى : {فتبارك الله ...} المؤمنون:14.

- والمؤوّل نحو قوله أيضا:{أولم يكفهم أنّا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم} العنكبوت، مـــن الآية:51. والتّقدير: أولم يكفهم إنزالنا، وعليه فجملة "أنّا أنزلنا..." في محلّ رفع فاعل للفعل"يكفي"،أمّا الفعل "أنزلنا" ففاعله ضمير الجماعة فيه هو "نا".

- والفعل نحو قوله كذلك : {أتى أمر الله .....} النّحل :01." ونعم الفتى"، حيث لا فرق بين المتصرّف منه ـ وهو هنا"أتى" ـ والجامد ـ وهو"نعم" ـ .

- والمؤوّل بالفعل كاسم الفاعل والصّفة المشبّهة وغيرهما ... ومثاله قوله تعالى:{.... يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه} النّحل، من الآية :69. والتّقدير: ...شراب اختلفت ألوانه،لأنّ اسم الفاعل ـ وهو هنا"مختلف"ـ يعمل عمل فعله المبني للمعلوم ـ وهو "اختلف"ـ.

- والمقدّم، للتّنبيـه على أنّ (زيد) في جملة (زيد قام) ليس (فاعلا) للفعل (قام)، ففاعله مستتر فيـه، لأنّ (زيد) هنا (مبتدأ)، أوهو فاعـــل لفعل محذوف يفسّره ما بعده ، والتّقدير: قام زيـد قام. ولا يجتمع المفسّروالمفسّر.

- وأمّا أصليّ المحلّ فللتّنبيه على أنّ (زيد) في جملة (قائم زيد) ليست فاعلا لاسم الفاعـــل (قائم) لأنّ (قائم) هنا خبر مقدّم وأصل محلّ الخبر التّأخير، وعليه فلفظة (زيد) مبتدأ مؤخّر.

- وأمّا أصليّ الصّيغة فللتّنبيه على أنّ صيغة البناء للمعلوم هي الأصل، وهي الّتـــي تطلب فاعلا، بخلاف المبنيّ للمجهول فصيغته مفرّعة عن الأولى[2]، و هي تطلب نائب فاعـــل لا فاعلا.

أحكام الفاعل: للفاعل أحكام أهمّها:

1- الرّفع[3]: وهو الأصل، وقد يجرّ لفظا:

---

(1) أوضح المسالك، السّابق، ج:02، ص:83.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ج:02، ص: 83 و ص: 84 .

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص:84.

- بإضافة المصدر نحو قوله تعالـــى:{ولولا دفاع الله النّاس.....} البقرة:251.لأنّ " العامل" هنا هو المصدر"الدّفـاع" وقد أضيف إلى لفظ الجلالة "اللّه" الّذي هو الفاعل "بمراعاة ما يسمّى بإعراب المعنى لا إعراب اللّفظ "، والتّقدير: ولولا أن يدافع اللّه.....

- ب(الباء) نحو قوله تعالى :{كفى بالله شهيدا} الفتح:38، والتّقدير: كفى اللّه شهيدا... .

- ب (من) نحو قوله تعالى:{...أن تقولوا ما جاءنا من بشير} المائدة 19، والتّقدير: أن تقولوا ما جاءنا بشير... لأنّ كلّا من "الباء" و "من" - في نحو هذين المثالين - زائدتان من النّاحية النّحويّة "دون الدّلاليّة".

- الإعراب:

- دفاع الله: دفاع:مبتدأ مرفوع...و خبره محذوف بعد" لولا" وهو مضاف/الله:لفظ الجلالة مضاف إليه مجرورسدّ مسدّ فاعل المصدر"دفاع".

- بالله: الباء: حرف جرّزائد / الله : لفظ الجلالة اسم مجرورلفظا مرفوع محلاّ على أنّـــه فاعل للفعل" كفى".

- من بشير: من: حرف جرّزائد / بشير: اسم مجرور لفظا مرفوع محلّا على الفاعليّة للفعل "جاء".

2- وقوعه بعد المسند[1]: أي: بعد الفعل أو ما يعمل عمله، أمّا في قولنا: "زيد قام" ففاعـــل " قام" مقدّر بضميرمستتر. و(زيد) - كما ذكرنا - إمّا مبتدأ، أوفاعل لفعل محذوف يفسّره ما بعده.

وأمّا في نحو قوله تعالى: {وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتّى يسمع كلام الله....} التّوبة:06، وقوله: {وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما.....}الحجرات:09، فيتعين إعراب كلّ من(أحد) و (طائفتان) فاعلا لفعل محذوف لا مبتدأ والفعل المحذوف يفسّره المذكور بعده فهو في الشّاهد الأوّل " يستجر" يفسّره "استجار"، وفي الشّاهد الثّانـــي "تقتتل" يفسّره "اقتتلوا".وتعليل وجوب اعتباركلّ من اللّفظين المذكورين:"أحد" و"طائفتان" فاعلا لا مبتدا هوأنّ (إن) في كلا المثالين شرطيّـــة، وهي مختصّة بالأفعال.

3- لابـــــدّ منه [2]: وهو إمّا.

---

(1) ينظر : أوضح المسالك، السّابق، ص:85

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص:88.

أـ ظاهر لفظا: سواء كان اسما أو جملة أو ضميرا متّصلا أو ضميرا منفصلا، وأمثلة ذلك ـ على التّرتيب ـ :

ـ جاء الولد ـ يسعدني أن تزورني ـ يؤلمني أنّك هاجري ـ جئت ـ لا يفعل هذا إلّا أنت.

ب- أومستتر: وهو إمّا :

- أن يكون راجعا لمذكور نحو: زيد قام، فالمستتر في "قام" راجع للمذكور"زيد".

- أوأن يدلّ عليه اللّفظ أي: الصّياغة اللّفظيّة نحو قوله صلّى الله عليه وسلّم: «لا يزني الزّاني حين يزني وهـــو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب..»[1]، والمعنى:("لا يشرب الشّارب" استيحاء من "لا يزني الزّاني") .

- أن تدلّ عليه الحال المشاهدة ، كما في قوله تعالى:{كلاّ إذا بلغت التّراقي...}القيامة : 26، وقوله:{فلولا إذا بلغت الحلقوم...}الواقعة: 83، والمراد: بلغت الرّوح التّراقي، وبلغت الرّوح الحلقوم.والتّراقي:عظام الحلق [2]، والحلقوم:مجرى الطّعام من العنق[3]

4- توحيد فعله [4] : ومعناه أن يكون الفعل بصيغة الإفراد مهما كان الفاعل مفردا أو مثنى أو جمعا، كما في قوله تعالـــــــى: ـ { أتى أمر الله...} النّحل من الآية: 01.

ـ { وقال رجلان....} المائدة من الآية: 23.

ـ { وقال الظّالمون ...} الفرقان من الآية: 08.

أمّا ما ثبت عن بعض العرب مخالفا لهذا فهو من قبيل الشّذوذ فلا قياس عليه، ومنه قولـــهم: ضربوني قومك، وضرباني أخواك، وضربنني نسوتك.

---

(1) صحيح البخاري، أبو عبد الله محمّد بن اسماعيل البخاري ـ ت:656 هـ ـ ، ترقيم و ترتيب: محمّد فؤاد عبـد الباقي، تقديم:أحمد محمّد شاكر، دار ابن الهيثم،القاهرة، ط:1، 1425هـ/2004م، كتاب: المظالم و الغصب ، ص:283، حديث رقم:2475.

(2) معجم الألفاظ القرآنيّة و معانيها، موسى بن محمّد بن موسى بن يوسف القليبي، تحقيق:محمّد محمّد داود، مكتبة الآدا ب، القاهرة، ط:1423،1هـ/2002م،ص:67.

(3) المرجع نفسه،ص:93.

(4) ينظر : أوضح المسالك، السّابق، ص:98.

5- تأنيث فعله إن كان مؤنثا[1]:وذلك بتاء ساكنة في آخر الماضي، وتاء المضارع في أوّله، خصوصا إذا كان هناك اتصال مباشر بين الفعل والفاعل نحو : "قامت هند"، "تقوم هند"، وكذلك إذا كان الفاعل حقيقيّ التّأنيث كقوله تعالى:{إذ قالت امرأة عمران....}آل عمران من الآية:35.

- أمّا إذا كان هناك فاصل بين الفعل والفاعل فيجوز تذكير الفعل لفاعل مؤنّث نحو قوله تعالى:{وأخذ الذين ظلموا الصّيحة..}هود من الآية:66، وقوله:{إذا جاءك المؤمنات...} الممتحنة من الآية :12، وقول أحد العرب : ولد الأخيطل أمّ سوء، وقول آخر: حضر القاضي اليوم امرأة .

- كما يجوز تذكير الفعل لفاعل مؤنّث إذا كان الفاعل (أونائب الفاعل) مؤنّثا مجازيا نحو قوله تعالى:{وجمع الشّمس والقمر.....}القيامة:09، أوإذا كان الفاعل جماعة (لأنّها مؤنّث مجازي) نحوقوله أيضا:{ وكذّب به قومك وهوالحقّ.....}سورة الأنعام من الآية: 67، لأنّ الأصل في هذا الأخير هو التّأنيث لقول الله تعالى :{كذّبت قوم نوح المرسلين.....} الشّعراء: 105.

وقد ذكر بعضهم بأنّ التّأنيث هنا هو للدّلالة على الكثرة ،[2] فقد كان المكذّبون بنوح عليه السّلام كثيرين بخلاف من كذّب بدعوة سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم.

- **فائدة دلالية** - : إذا كان ولا بدّ من حديث عن حذف الفاعل فينبغي التّذكيرإذن بأنّ الجملة قد صار لها نمط آخر، ومعناه أنّ الفعل قد صار مبنيّا للمجهول وبالتّالي فيطلب نائب فاعل.

وقد ذكرواجملة من الفوائد المرجوّة من هذا الحذف كالإشارة إلى جلالة الفاعل، أوللعلم به، أو للجهل به، وغيرها من الأمور[3]، ومن أمثلة ذلك - على التّرتيب - قوله تعالى: {لعن الّذين كفروا من بني إسرائيل....}المائدة من الآية: 80، فاللّعنة أمرجلل لا يصدر إلّا من الجليل وهو الله تعالى.

---

(1) ينظر:أوضح المسالك ،المرجع السابق، ج:2، من ص:108 إلى ص: 116

(2) ينظر: قبسات من البيان القرآني : فاضل صالح السّامرّائي، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، 1434هـ/2013م، ط:01، ص:285 و ص:286.

(3) ينظر: شرح المفصّل، السّابق، ج:7، ص:126/ ينظركذلك : أوضح المسالك، السّابق، ج:2،ص:135 - الهامش - .

وقوله أيضا:{ خلق الإنسان من عجل .....} الأنبياء:37، فالخالق واحد وهو معلـوم وهو الله جلّ و علا.

أوكقول أحدهم :" سرق متاعي"، فالفاعل ـ وإن كان من ناحيـة الصّياغـة الصّرفيّـة معروفا فهـــو " السّارق" ـ لكنّه ـ في الواقع ـ مجهول .

و في كلّ هذه الحالات يكون نائب الفاعل هذا هو نفسه المفعول به،

ـ فهو في الشّاهد الأوّل: "الاسم الموصول" العائد على الكفّارمن بني إسرائيل.

ـ وفي الشّاهد الثّانـــي: "الانسان".

ـ وفـي الشّاهد الثّالـث: "المتاع".